الشاعر الكردي عبدالرحيم المولوي ومنهجه في إثبات الصفات الإلهية من خلال منظومته (زوبدەی عەقیدە)

نايف ميكائيل طاهر
كلية دهوك للموهوبين، أقليم كوردستان – العراق.

(تاريخ القبول بالنشر: 27 آب 2015)

المستخلص

يلقي البحث الضوء على حياة العالم والشاعر الكردي الكبير (المولوي) وبيان منهجه في اثبات الصفات الألهية ، حيث أنه قام بتقسيم تلك الصفات الى ثلاثة أقسام ، الصفة النفسية المتمثلة في (الوجود) ، والصفات السلبية المتمثلة في (القدم ، البقاء ، القيام بالنفس ، المخالفة للحوادث ، الوحدانية) ، وصفات المعاني أو الصفات السبعة ، ويتبين أنه كان على دراية تامة بهذه المسائل ، وقد اتبع منهج الأشاعرة ، وكان له ردود على بعض الآراء المخالفة ، كذلك يظهر أنه كان على اطلاع واسع بالعلوم الشرعية الإسلامية .

الكلمات الدالة: *المولوي ، الأشاعرة ، المعتزلة ، الصفات الإلهية.*

المقدمة

يعد العالم والشاعر الكردي عبدالرحيم المولوي علماً من أعلام الكرد الذين خدموا العقيدة الأسلامية ، وأسهموا في الدفاع عنها ضد تأويل الجاهلين ، والرد على الشبه الكلامية، والتنبيه على الأخطاء العلمية .

فعند قراءة مؤلفاته قراءةً دقيقة ينتهي القاريء الى القول أنه كان عالماً – الى جانب كونه شاعراً – ذا اطلاع واسع على مختلف المناهج العقائدية الإسلامية ، والعلوم الشرعية ، الى جانب إتقانه اللغات الكردية والعربية والفارسية ، والنظم بهذه اللغات.

ولما كان بيان أمور الدين ، ومنها المسائل المتعلقة بالعقائد الأسلامية للناس واجب ملقاة على عاتق العلماء، إنتبه المولوي إلى هذا الأمر المهم ، فسخر قلمه لهذه المهمة النبيلة ، فنظم أكثر من منظومة ، بأكثر من لغة ، ومنها منظومة (زوبده ی عه قیده) ، تضمنت أبرز المباحث العقدية ، أردت من خلال هذا البحث بيان منهجه في اثبات الصفات الألهية من خلال هذه المنظومة ، وقد تطلب الموضوع الى تقسيمه الى مبحثين ، المبحث الأول خصصته لحياته ، والمبحث الثاني عقدته لبيان منهجه في اثبات الصفات الألهية .

المبحث الأول: يتكون من ستة مطالب:

المطلب الأول: حياته

اتفقت المصادر التي تناولت حياته على أن أسمه هو عبدالرحيم إبن سعيد بن شريف بن محمود بن يوسف جان بن جمال الديـن بن كمال الدين بن ملا يوسف جان بن حسن بن أبي بكر المصنف الجوري[1].

ولد سنة (1806) في قرية (سه رشاته ی خواروو) التي تقع ضمن منطقة (تاوكوزی) الواقعة على الضفة الشرقية من نهر سيروان وهي حالياً تابعة لمحافظة (حلبجة)[2].

المطلب الثاني: لقبه

يعد اطلاق اللقب الشعري من الأعراف القديمة المتبعة لدى الشعراء بصورة عامة ، وشعراء الكرد منهم بصورة خاصة ، اذ قلَما يوجد شاعر كردي الاَ وتلقَب بلقب شعري خاص به بدلا" من اسمه الحقيقي ، وسبب ذلك يعود الى أن الشاعر الكردي أراد من خلال لقبه الشعري بيان المنهج الذي سلكه في أشعاره ، فاذا كان صوفيا" اتخذ لنفسه لقبا" مناسبا" لعقيدته الدينية والصوفية ، واذا كان شاعرا" وطنيا" اتخذ لنفسه لقبا" يجسد تلك الروح الوطنية والقومية.

وقد اتخذ الشاعر عبدالرحيم المولوي لقب (معدوم) أو (معدومي)[3].أي :لابقاء له لأن البقاء لله وحده ،وهذا اللقب

لقب صوفي ، حيث أن المعدوم عند الصوفية وهو الذي لايوجد ، ولا يمكن وجوده ، فاذا عدمت شيئا" ، وأمكن وجوده ، فهو مفقود وليس بمعدوم[4]. وكأن المولوي قد فني عن شهواته ، وزهد في دنياه ، وزال أحساسه بنفسه وبالخلق فلا علم له بهم ولابه ، ولا احساس ولا خبر ، حتى صار كالمعدوم ،لكونه فقد بصره ، وقد صرح بهذا اللقب في ديوانه ، حيث يقول :

يار وەفادار شەرت وبەين بێ شو / چوون نوور ديدەنى (مەعدومى) مە بو[5]

أي : أن لفقدانه نعمة البصر ، – والذي كنى عنه بفراق الحبيبة –، قد زاد عن الحد ، فكيف لايكون للبصر لقاء مع (معدومي)[6].

المطلب الثالث: نشأته

نشأ المولوي في بيت محب للدين والمعرفة ، فقد تكفل والده الملا سعيد برعايته وتربيته ، حيث تعلم المولوي على يديه القرآن الكريم مع مقدمات في النحو والصرف والأدب الفارسي ، ثم توفي والده فترك الدراسة لفترة ، بعدها عاد اليها.

عاش المولوي في عصر كان طالب العلم يلاقي صعوبات جمة ، كغلاء أسعار الكتب ، والأوضاع الأقتصادية المتردية للناس عامة ،إلاَّ أن ذلك لم يثنه عن طلب العلم ونشره ، ما أن يسمع أسم عالم الاَ ويشد الرحال اليه لينهل من علمه ، فتجول في أنحاء كوردستان طالبا" للعلم ، وبعد أن نال الإجازة العلمية على يد الشيخ عبد الرحمن النودشي مارس الإمامة والتدريس في أماكن عديدة[7].

المطلب الرابع: مذهبه في الأصول والفروع

اولاً: مذهبه في الأصول

كان المولوي أشعري العقيدة ، ويمكن استنتاج ذلك من خلال ما صرح به بنفسه، حيث قال :

كجامع المعقول والمـــنقول

امامنا المرجع في الأصـــول

وما تريد الماتريدي السري

بل أشعرت اشاراتي للأشعري[8]

أي : أن إمامنا في أصول العقيدة ، والجامع بين المعقول والمنقول هو الأمام أبو الحسن الأشعري ، وما تريد اشاراتي حينما قلت (امامنا) الشيخ أبو منصور الماتريدي ، وانما أشعرت اشارتي بقولي (إمامنا) أبـو الحسن الأشعري ، لأننـي أشعري العقيدة. وكذلك يظهر أنه كان أشعري العقيدة من خلال المسلك الذي سلكه في أثبات الصفات الألهية ،كما سيظهر لاحقاً .

ثانيا" : مذهبه في الفروع

كان المولوي شافعي المذهب في الفروع ، حيث أن المدارس الدينية والمساجد والجوامع التي تولى المولوي التدريس فيها تقع جميعها ضمن المناطق الكردية التي تعتنق مذهب الإمام الشافعي[9]، وهناك أشارة واضحة من المولوي يشير الى أنه شافعي المذهب ، حيث يقول:

مژهەبيان حەقە هەر چواريان سەروەر

ئيڤهاريان كرد كه دينى پێغەمبـەر

فتواى شافيعى مەژهەبى ئێمەس

ئەوان هەر حەقن مەژهەبيجيان هەس[10]

والمعنى : أن مذهب الأئمة الأربعة هو الحق الذي ينبغي على المسلم التمسك به ، اذ هم أئمتنا الذين بينوا لنا ما نحتاجه من أمور ديننا ، وهذا ما أفتى به الإمام الشافعي ، وهو مذهبنا .

المطلب الخامس: وفاته

توفي المولوي في قرية (سه رشاته) سنة (1882 م) ، عن عمر ناهز ستا" وثمانين سنة ، ودفـن في أحضان وطـنه كوردسـتان[11].

المطلب السادس: آثاره

ترك المولوي جملة آثار ، ومن يطلع على آثاره يلاحظ أنه كان يتقن اللغات الكردية والعربية والفارسية ، وكان يكتب بهذه اللغات ، وآثاره تدل على طول باعه في أي علم كتب فيه ، ومن آثاره:

1–العقيدة المرضية: منظومة شعرية باللغة الكردية ، تتألف من (2441) بيت شعري ، تتضمن مسائل عديدة في العقائد الإسلامية ، طبعت المنظومة ثلاث مرات.

2- الفواتح: منظومة شعرية باللغة الفارسية ، تتألف من (525) بيت شعري ، تتضمن مسائل عديدة في العقائد الإسلامية ، طبعت المنظومة ثلاث مرات.

3- عه قيده ى مه وله وى: وهي أيضا" منظومة شعرية في (110) بيت شعري ، نظمها باللغة الكردية ، خصيصا" لطلاب العلم المبتدئين من أجل تعليمهم مباديء العقيدة الأسلامية ، طبعت المنظومة مرتين.

4- رسائل المولوي : تعد هذه الرسائل مصدرا" مهما" من مصادر معرفة بعض الجوانب المتعلقة بحياة المولوي ، وقد عثر حتى الآن على (38) رسالة ، حيث تضمنت هذه الرسائل احترام المولوي وتقديره الفائق للأشخاص الذين كتبت لهم هذه الرسائل . طبعت هذه الرسائل سنة (1983م) من قبل الملا عبدالكريم المدرس.

5- زوبده ى عه قيده: منظومة شعرية في العقيدة الأسلامية ، تتألف من (918) بيت شعري ، نظمها باللغة الكردية ، تتضمن أبرز مسائل العقيدة الأسلامية ، من الهيات، ونبوات ، وسمعيات ، وقد تم طبع المنظومة بمناسبة المهرجان الذي أقيم في السليمانية سنة (2000م) تقديرا" للمولوي ، وقام حمه صالح حاجي ملا محمود كه لاله بإعداد المنظومة للطبع ونقلها الى الاملاء الحديث ، حيث أن أصل المنظومة مكتوبة بخط فارسي جميل ، وقد تناولنا منهج المولوي في اثبات الصفات الأهية من خلال هذه المنظومة.

6 – ديوان المولوي: يعد هذا الديوان من أروع الآثار الأدبية التي تركها المولوي ، كتبت قصائد الديوان باللغة الكردية ، و باللهجة الهورامية الممتزجة باللهجة السورانية ، ضم الديوان (2426) بيت شعري ، وقد طبع الديوان عدة مرات.

7 –الفضيلة: منظومة شعرية في العقائد الأسلامية باللغة العربية ، يبلغ عدد أبياتها (2031) بيتا" شعريا" .

لقيمة هذه المنظومة فقد كانت تدرس في المساجد ، وقام الشيخ عبدالكريم المدرس بشرح هذه المنظومة ، وسمي شرحه بـ(الوسيلة في شرح الفضيلة)، وقد طبع الشرح مع المنظومة سنة (1972م) في بغداد[12].

المبحث الثاني: ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن الصفات الألهية

وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة أوصاف كثيرة لله تعالى ، كالعليم والخبير والسميع ، وكذلك وردت أسماء عديدة لله تعالى ، كالجبار ، والكريم ، وغير ذلك من أسمائه تعالى .

وكل أسم من أسماء الله تعالى يدل على احدى هذه الصفات ، وكذلك وردت آيات وأحاديث تنسب الى الله تعالى الوجه واليدين والإستواء على العرش والنزول والضحك وغير ذلك من الصفات الخبرية .

ولما كانت معرفة الله تعالى أول ما يجب على الأنسان في دينه ، ولا تتم هذه المعرفة على الوجه الأكمل الاَ بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله في خلقه ، والإيمان بتلك الأسماء والصفات واقرارها ، الاَ أن باب الأسماء والصفات قد تعرض لعواصف شديدة وعلى أثرها تغيرت مفاهيم عديدة .

ومما هو معلوم أنه لم يرد خلاف بين المسلمين حول اثبات الصفات الثبوتية الواجبة لذاته تعالى والتي أطلقها على نفسه ، الاَ أن الخلاف قد وقع في تحديد العلاقة بين هذه الصفات والذات الألهية ، وساهم هذا الموضوع في توسيع الهوة بين المذاهب الأسلامية حتى تنابزت بألقاب مختلفة .

من المهم في هذا المقام أن نسلط الضوء على المعالم البارزة لدى كل منهج . بأختصار . بغية الوقوف على مواضع الأختلاف لديهم .

أولاً: منهج السلف[13]

يمكن ايجاز أهم القواعد التي بنى السلف منهجهم في هذه المسألة بما يلي :

1 – تنزيه الله عن التشبيه والتمثيل ، كما قال تعالى [ليس كمثله شيء وهو السميع البصير] [14]

2 – الإيمان والتصديق بجميع أسمائه وصفاته التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله – صلى الله عليه وسلم – حيث لايصف الله أعلم بالله من الله .

3- عدم محاولة ادراك حقيقة هذه الصفات .

4- القول في الصفات كالقول في الذات ، فكما أن لله ذاتا" لاتشبه ذوات البشر ، فأن له صفات تخالف صفات البشر .

5- التشابه في الأسماء والصفات لايدل على التشابه في الحقيقة .

6- الأثبات المفصل والنفي المجمل ، أي أن جميع ما أثبته الله والرسول _ صلى الله عليه وسلم_ من صفات الكمال على وجه التفصيل ، ونفي كل ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ من صفات النقص[15].

ثانياً: منهج الجهمية[16]

منهج الجهمية قائم على نفي الصفات الأزلية ، فعندهم لايجوز أن يقال في حق الله تعالى أنه حي ، أو عالم ، أو مريد ، أو موجود ، لأن هذه الصفات تطلق على العبيد ، انما يقال في وصفه أنه قادر ، موجد ، خالق ، محيي ، مميت ، لأن هذه الصفات لاتطلق على العبيد ،

كما أنهم يزعمون أن علم الله تعالى حادث ، ولايجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه ، وقالوا بحدوث الكلام .

كما أنهم ينفون رؤية الله تعالى في الآخرة ، وكذلك يقولون بايجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع[17].

ثالثاً: منهج المعتزلة

يقوم منهج الاعتزال[18] على أصول خمسة، وهي: (التوحيد ، العدل ، الوعدوالوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وقد ردت المعتزلة كل شيء يتعارض مع وحدانية الله وأزليته ، فأنكروا أن يكون لله صفات قديمة خارجة عن ذاته ، فالله عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته ، لابعلم وقدرة وحياة ، فهي معان قديمة قائمة بذاته ، لأن هذه الصفات لو شاركته في القدم لشاركته في ألوهيته-.

أما الصفات التي يثبتها المعتزلة لله ، فهي: كونه تعالى قادرا" وعالما" وحيا" وسميعا" بصيرا" مدركا" وموجودا" وقديما"[19].

رابعاً: منهج الأشاعرة

منهج الأشعرية[20] في الصفات قائم على تقسيم الصفات وتنويعها ، والصفات التي يثبتها الأشاعرة لله تعالى سبع صفات هي: كونه تعالى قادرا" ، عالما"، مريدا" ، حيا" ، سميعا" ، بصيرا" ، متكلما" .

وعن هذه الصفات تولدت سبع صفات أخرى، حيث يرون أن الله تعالى قادر بقدرة ، وعالم بعلم ، ومريد بإرادة ، وحي بحياة، وسميع بسمع، وبصير ببصر ومتكلم بكلام[21].

ثم يتحدث الأشاعرة عن ست صفات أخرى ، وهي :

1- كونه تعالى موجودا".

2 –كونه تعالى قديما" .

3- كونه تعالى باقيا" .

4- كونه تعالى قائما" بنفسه .

5- كونه تعالى مخالفا" للحوادث .

6- كونه تعالى واحدا" .

وبعد أن أثبت الأشاعرة الصفات ، تحدثوا عن أحكام الصفات ، حيث قالوا :

1- ان هذه الصفات ليست هي الذات ، بل هي زائدة على الذات ، كما أنها ليست غير الذات .

2- ان هذه الصفات قائمة بذاته .

3- ان هذه الصفات قديمة .

4- ان الأسامي المشتقة لله تعالى من الصفات السبعة صادقة عليه أزلا" وأبدا"[22].

وفي مبحث ما يجوز في حق الله ، يجوز أن يفعل فلا يمتنع عليه فعل ولا يجب عليه فعل، كذلك يجوز أن يرى[23].

أما ما يستحيل على الله ، فهي إضافة إلى أضداد ما ثبت من الصفات ، التحيز والتخصص بالجهات والجسمية والاتصاف بالحوادث[24].

المطلب الثاني: الصفة النفسية (الوجود)

المراد بالصفة النفسية : ((صفة ثبوتية وهي التي تدل على الذات دون معنى زائد ، ككونها جوهرا" أو موجودا" أو ذاتا"))[25].

إن الإيمان بوجود خالق لهذا العالم أو أنكاره ، قضية تترتب عليها عدة مسائل في الفكر والسلوك ، فللموقف الذي يتخذه الأنسان من وجود الله سلبا" كان أو أيجابا" ، تأثير كبير في صياغة تصوره للعالم ، ونهج الحياة التي يحياها بصورة عامة[26].

والإيمان بوجود الله – عز وجل – أساس مسائل العقيدة كلها ، وعنه تتفرع بقية الأمور الأعتقادية التي يجب إنهاض العقل للتأمل والتفكير فيها ، ومن ثمَ الأيمان بها .

ومن المحال أن يدرك الأنسان ماهية حقائق الكون الصغرى قبل أن يدرك أصلها الأول ، فكان لزاما" اذا" ، لكي يستطيع التعرف على الكون أن يعرف خالقه أولا"[27].

وبالرغم من أن مسألة وجود الله شغلت الفكر الإنساني ، إلاَ أن المسلمين لم ينشغلوا بالبحث عن حقيقة الذات الألهية، اعترافا" منهم بالعجز عن الوصول اليها، فكل ما يستطيع البشر أن يعرفه عن ذات الله هو الأعراض العامة كالوجود وككونه واحدا"، أزليا"، ليس بجسم وغير ذلك.

ولاشك أن العلم بهذه الصفات لاتوجب العلم بحقيقة الذات ، وهذا هو ما عليه جمهور المحققين من الفرق الأسلامية[28].

في الواقع أن المولوي لم يخالف جمهور المتكلمين ، الذين ذهبوا الى عدم الوقوع في العلم بحقيقة ذات الله تعالى ، حيث يقول :

حەقیقە تێکە بێ چەندو چوونە

لە دائیرەی عەقڵ مەخلووق بیروونە[29]

أي : أن وجود الله حقيقة دون كم ولا كيف ، ولا يستطيع العقل البشري من الأحاطة بهذا الوجود ، ولا يصل أحد الى جوهر المعرفة وحقيقتها بعقله المجرد ونظره القاصر .

الاَ أن ذلك لم يمنعه من الكلام عن اثبات الله والأستدلال على وجوده ، وكذلك الكلام عن صفاته ، حيث يقول :

گوێ مەکە لە کە س هە ربە م مەعنایە

باوەرت بـوێ خودا خود ئایە

یانی وجودی ((لذاته)) ی یە

بوو گـەو هەس دەوێ مووجیدی نیـە

هـــەر ئەوە (بالذات واجب الوجـــود)

(ذو الألوهية) و خالیق و مە عبوود[30]

أي : كن مؤمنا" بوجود الله ، ولاتصغ الى من يقول بغير هذا القول ، حيث أن وجوده واجب ، ولا موجد لوجوده ، فهو بالذات واجب الوجود ، فهو الأله والخالق والمعبود .

المطلب الثالث: الصفات السلبية

الصفات السلبية: هي كل صفة مدلولها عدم أمر لايليق به سبحانه[31].

أي : دلت على سلب ما يليق بالله تعالى ، وتسلب عن الأذهان أضدادها ، كالقدم يدل على سلب العدم ، وهذه الصفات غير منحصرة على الصحيح ، الاَ أن مهماتها خمس ، وهى: القدم ، البقاء ، المخالفة للحوادث ، القيام بالنفس ، الوحدانية[32].

وليس المراد بكونها سلبية ، أنها مسلوبة عن الله ومنفية عنه ،و الاَ لزم أن يثبت له الحدوث ، وطرد العدم ، ومماثلة الحوادث، بل المراد بكونه سلبية : أن كل واحدة سلبت (نفت) أمرا" لايليق به عز وجل ، فالقدم سلب لأولية الوجود ، والبقاء سلب لآخرية الوجود... وهكذا[33].

اتفق المسلون جميعاً على تنزيه الباري –عز وجل– عن اتصافه بالنواقص وما لا يليق بجلال ذاته ، الاَ أنهم اختلفوا في كيفية اثبات الصفات السلبية لله تعالى .

فالسلف منهجهم هو الاجمال ، وهو منهج القرآن الكريم ، حيث يأتي الاثبات في كتاب الله مفصلاً، والنفي مجملاً[34].

أما أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة ، فمنهجهم هو النفي المفصل ، أي تفصيل القول فيما ينبغي نفيه عن الله[35].

والسمة المميزة لمنهج الأشاعرة في هذه الصفات ، هي الرد على بعض الفرق من الذين ذهبوا الى تشبيه الله بالحوادث وتجسيمه[36].

أما مسلك المولوي في الصفات السلبية ، فأنه قد سلك مسلك المتكلمين ، حيث يرى أن هذه الصفات لاتعد لكثرتها ، الاَ أن مهماتها منحصرة في خمس ، حيث يقول :

سیفاتی سەلیی نایەتە دەفتەر

ککون الله لیس بجوهر

لا کین توّ زەریف بێ ئەم پەنـــجانە

هەر پەنج بزانە ئەسلی گشتیانـــە[37]

أي : بالنسبة للصفات السلبية ، فأنها لاتعد ولا تحصى ككون الله ليس بجوهر[38]، وكن على معرفة بهذه الخمس ، حيث أن هذه الصفات الخمس أصل الجميع .

يلاحظ هنا أن المولوي قد سلك مسلك الأشاعرة من حيث النفي المفصل وكذلك بالنسبة للرد على القائلين بأن الله مكون من جوهر .

ثم يعدد الصفات السلبية ، حيث يقول :

يەكێ قیدەمە دووەم بەقـایە

قیدەم سەلیی سەبق عەدەم مەعنایە

بەقایانی سەلب لحووقی عـــــەدەم

وەك ئەزەلیی ئە وەك ئەبەدی ئەم[39]

أي : أولى هذه الصفات هي (القدم) وثانيها (البقاء) ، فالقدم يدل على سلب العدم ، والبقاء يدل على سلب لحوق العدم ، فهو الأزلي والأبدي لايلحقه العدم.

ثم يذكر الصفة الثالثة، حيث يقول:

دەزانی کامــە سیفەتی سێیەم

خوی بــە ماناوە بە یانی یەکەم

المخالفة للحوادثـات

سەلیی هاومیسلی دەگەڵ مەخلوقات[40]

أي : هل تعرف ماهي الصفة الثالثة ؟ سأقوم ببيانها ، وهي : المخالفة للحوادث ، فهذه الصفة تدل على سلب المشابهة للمخلوقات ، فذاته تعالى لاتشبه ذوات الحوادث ، وصفاته ليست كصفات الحوادث ، وأفعاله ليست كأفعال الحوادث .

والمخالفة للحوادث تنفي عن الله بعض الأشياء ولوازمها، ومنها :

1 – الجرميـــة ولوازمهـــا الأربعـــة : التركيـــب ، والتحيـــز ، والحدوث، وقبول الأعراض .

2 – العرضـية ولوازمهـا الأربعـة : الحـدوث ، عـدم قيامـه بالنفس، ووجوب قيامه بغيره ، وانعدامه في الزمان الثاني ، بناءَ على القول لأن العرض لا يبقى زمانين .

3- الكلية ولازمها : الكبر .

4- الجزئية ولازمها : الصغر[41].

ثم ينتقل الى ذكر الصفة الرابعة ، وهي القيام بالنفس ، حيث يقول :

(قيام بنفسه) وەسفـی چارەمین

سەلبـی ئیحتیاج مانا یە یەقـــــین[42]

القيام بالنفس هو الصفة الرابعة ، ويعني سلب الأحتياج ، ولا شك في أنه سبحانه وتعالى لايحتاج الى أحد ، وكذلك غير محتاج الى المحل والمخصص ، فهو لايتمكن بمكان ، ولا يختص بجهة .

وهـذه المسـألة مـن المسـائل المختلـف عليهـا بـين السـلف والخلف .

فالسـلف يعتقـدون أن لله صـفة العلـو ، وهـي صـفة ذاتيـة لازمة للذات بمعنى أنه تعالى لم يزل في علوه بدلالة قوله تعالى [يخـافون ربهـم مـن فـوقهم][43] وقولـه تعـالى : [وهـو القـاهر فوق عباده][44]

أمـا الخلـف مـن المعتزلـة والأشـاعرة فقـد ذهبـوا الى أن الله سبحانه وتعالى لايتمكن بمكان ولا يختص بجهة[45].

يستنتج مما تقدم أن المولوي قد سلك مسلك الخلف في هذه المسألة .

ثم يتطرق المولوي الى ذكر الصفة الخامسة ، حيث يقول :

پەنجەم خوێ مەعنای وەحدانییەتە

سەلبی تەعەددود نەفیی کەسرەتە

لە ژات لە سیفات لە ئەفعالـدا

لە هەموو شەئن وهەموو حالّدا[46]

أي : أن الصفة الخامسة هي الوحدانية ، والوحدانية هي سلب للتعدد ونفي للكثرة، فالمولوي يثبت الوحدانية في الذات وفي الصفات وفي الأفعال .

المطلب الرابع: صفات المعاني

صفات المعاني عبارة عن : ((كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً))[47]

كصفة العلم مثلاً تستلزم أن يكون المتصف بها عليماً . وصفة القدرة تستلزم أن يكون المتصف به قادراً .

وصفات الكمال لله تعالى كثيرة ، حيث لم يختلف المسلمون على أن الله تعالى واحد ، متصف بصفات الكمال الثبوتية الواجبة لذاته تعالى والتي أطلقها على نفسه.

فالمعتزلة وفي الأصل الثالث من أصول التوحيد عندهم والخاص ببيان ما يستحقه من الصفات يتكلمون أولاً عن كونه قادراً ... كونه تعالى عالماً ... كونه تعالى سميعاً بصيراً مدركاً للمدركات ... كونه تعالى موجوداً ... كونه تعالى قديماً[48]

أما الأشاعرة فقد حصروا هذه الصفات في سبع رئيسية معينة[49]

أما أنحصار صفات المعاني في السبع ، فهو بالنظر لما قام الدليل عليه تفصيلاً ، مع قطع النظر عن صفات وقع فيها الخلاف ، ولم يقم الدليل على أنها صفات زائدة على هذه السبع .

لم يختلف المسلمون – كما ذكرنا سابقاً – في إثبات صفات الكمال الثبوتية الواجبة لذاته تعالى ، والتي أثبتها لنفسه ، الاّ أن الخلاف وقع في مسألة كيفية أتصاف الله سبحانه وتعالى بهذه الصفات.

فالمعتزلة ذهبوا الى نفي الصفات الزائدة على الذات[50]

أما الأشاعرة فيرون أن لهذه الصفات صفات أو أحكام متعلقة بها ، منها :

1- أن هذه الصفات ليست هي الذات بل هي زائدة على الذات .

2- أن هذه الصفات قائمة بذاته ، ولايجوز أن يقوم شيء منها بغير ذاته .

3- أن هذه الصفات كلها قديمة .

4- أن الأسامي المشتقة لله تعالى من هذه الصفات صادقة عليه أزلاً وأبداً[51]

بالنسبة لمنهج المولوي في هذه المسألة ، فأنه لايختلف عن جمهور الأشاعرة في أثبات الصفات السبعة القديمة لله تعالى ، حيث يعتقد أن هذه الصفات قديمة ، حيث يقول :

سيفاتى قەديم زور شەرەفناكن

لە بەر و دوا پاكيان پاكن[52]

أي : أن الصفات القديمة كلها صفات ذات شرف ، وكلها مقدسة أولاً وآخيراً.

ثم يقول أن هذه الصفات ليست عين الذات ولا غير الذات بل زائدة على الذات ، حيث يقول :

گشت زائيد لە زات نە عەين نە غەير

من حيث الايجاد آثارها خير[53]

أي : أن جميع هذه الصفات زائدة على الذات ، فهي ليست عين الذات ولا غير الذات ، وقائمة بذاته تعالى .

يلاحظ هنا أنه قد سلك مسلك الأشاعرة ، ورد على بعض الفرق القائلين أن الأسم غير المسمى ، وأسماء الله غيره ، وما كان غيره فهو مخلوق ، لأن الله وحده هو الخالق ، وكذلك ردعلى نفاة الصفات الزاعمين أن اثباتها تؤدي إلى تعدد القدماء.

أولاً: الحياة

أثبت المولوي صفة الحياة لله تعالى ، ويرى أنها أَمام الصفات ، حيث تقتضي هذه الصفة وجوب اتصاف الله سبحانه وتعالى بالصفات الأخرى ، كالعلم ، والقدرة ، والأرادة ، وغيرها ، حيث يقول :

بەلأم بە زووان عولەماى سوفات

حەيات پێى دەلێن (إمام الصفات)[54]

أي : أن العلماء يطلقون تسمية امام الصفات على صفة الحياة ، حيث لايتصور وجود حي بلا حياة قطعاً .

أما عن ماهية هذه الصفة ، فيقول : أن حياته – سبحانه وتعالى – مختلفة عن حياة البشر ، ومن يعتقد ذلك فأنه واهم، حيث يقول :

تان و پۆى ئەوهام فاسيد مە تە نە

نەك بە نە فس و رووح ميزاج و تەنە[55]

أي : أن الله متصف بصفة الحياة ، الاّ أن اتصافه بهذه الصفة ليس كأتصاف البشر بها ، حيث أن البشر يحتاجون الى الجسد والنفس والروح والمزاج الحيواني ، والله منزّه عن سمات الحدوث .

يبدو أن المولوي يرد على المجسمة[56] الذين أطلقوا صفات الأجسام على الله ، وكذلك يرد على المشبهة[57]، الذين يشبَهون الخالق بالمخلوق .

ثانياً: العلم

العلم :((صفة أزلية تكشف المعلومات عند تعلقها بها))[58]

أثبت المولوي هذه الصفة لله تعالى ، وهي عنده يتعلق بجميع الواجبات والممكنات والمستحيلات تعلق انكشاف على وجه الأحاطة من غير سبق خفاء ، فالله يعلم كل الأشياء وجزئياتها تفصيلاً واجمالاً ، حيث يقول :

دووەمین سیفەت عیلم وشوعوره

لە سەبقی جەهل و تەفەککور دووره

((واجب ممتنـــع ممكن)) ئاشكار

پەنهان و كوللی جوزئی به یەكبار

ژەررەیێ بوێ لە هەر زەمان دا

لە زەمیندا و و لە ئـــاسماندا

هەموو لە لای ئەو تەواو زاهیرە

لە عیلمی ئەودا هەمووی حازرە[59]

أي : الصفة الثانية هي العلم ، فالجهل بعيد عن الله ، فجميع الواجبات والمستحيلات والممكنات ظاهرة لله ، وقد أحاط علمه بجميع الأشياء ، الكليات منها والجزئيات، وأن علمه محيط بجميع المعلومات، حيث يعلم به ما كان وما يكون وما لايكون في الأرض وفي السماوات، فعلم الله عند المولوي قديم ، فهو عالم بالأشياء أزلاً على ماهي عليه وكونها وجدت في الماضي ، أو موجودة في الحاضر أو توجد في المستقبل أطوار في المعلومات، لاتوجد تغيراً في تعلق العلم .

وما ذهب المولوي في هذه المسألة ، هو رأي الأشاعرة[60] ورد على الجهمية ، حيث أن علم الله تعالى عندهم حادث ، وأنه لايعلم الأشياء قبل حدوثها[61].

ثالثاً: الإرادة

الإرادة : ((صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها ، توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع أستواء نسبة القدرة الى الكل وكون تعلق العلم تابعاً للوقوع))[62].

أثبت المولوي صفة الأرادة لله تعالى ، فهو يرى أن الله مريد لجميع الكائنات ، فلا يجري في ملكه شيء صغير أو كبير ، سواءَ كان خيراً أو شراً ، ايماناً أو كفراً الاَّ بإرادته ، ووفق حكمته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، حيث يقول:

سێیەم ئیرادە یا نیهای خواهش

خواهیشی ئەبەد بێ كەم و كاهش

هەر فیعلێ لەهەر جشتێ بادی وێ

ئەر تەبیعی وێ ئەر ئیرادی وێ

گشت مونبەعیسێ لە ئیرادەی حەق

بێ حەشییەتی ئەو ناوێ موتلەق

ماشاو الله ئەشێ هەر ئەێ

وما لم یشأ ئەشێ هەر نەوێ[63]

حيث لا يقع شيء إلا وفق أرادته فما أراده الله وقع وما لم يرده لم يقع. أي: الصفة الثالثة هي الأرادة ، فأرادته أزلاً بلا قصور

رابعاً: القدرة

القدرة: ((صفة أزلية يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة))[64].

وقيل : ((صفة أزلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها))[65].

أثبت المولوي صفة القدرة لله تعالى ، حيث يرى أن هذه القدرة تامة وكاملة لجميع الممكنات وفق ارادته ، حيث يقول :

چواردەم قودرەت تامەی كامیلە

بۆ گشت موراداتخالیق شامیلە[66]

أي : الصفة الرابعة هي القدرة ، وهذه القدرة تامة كاملة على جميع الأمور الممكنة ، فبهذه القدرة الكاملة أوجد الموجودات ، وأحكمها ، و يحيي ، ويميت ، فاذا أراد شيئاً قال له كن فيكون .